

من هو الإنسان؟

عهد النعمة

الدرس الرابع

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندريك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة 1997، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم:

تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجانًا.

هدفنا هو توفير التعليم المسيحي بالمجان لمئات الآلاف من القساوسة والقادة المسيحيين في جميع أنحاء العالم الذين يفتقرون إلى التدريب الكافي للخدمة. نحقق هذا الهدف من خلال إنتاج وتوزيع منهاج لاهوتي متميز بوسائط إعلامية متعددة في خمس لغات رئيسية وهي الإنجليزية، والعربية، والماندرين الصينية، والروسية، والإسبانية. كما يتم ترجمة مناهجنا إلى أكثر من اثنتي عشرة لغة أخرى من خلال شركائنا في الخدمة. يتكون المنهاج من دروس الفيديو المبني على الرسوم التصويرية، وتعليمات مطبوعة، وموارد على الإنترنت. وهو مصمم لاستخدامه من قبل الكليات، والمجموعات، والأفراد، سواء عبر الإنترنت أو في مجموعات للدراسة.

على مر السنين، قمنا بتطوير طريقة فعّالة من حيث التكلفة لإنتاج دروس الوسائط المتعددة والحائزة على جوائز لأفضل المحتويات والجودة. إن كتابنا ومحررينا مؤهلون من الناحية اللاهوتية، والمترجمون لدينا مدربون لاهوتيًا ومتحدثون أصليون للغات المستهدفة. كما تحتوي دروسنا على اسهامات لمئات من أساتذة اللاهوت والرعاة من جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يلتزم مصممو الرسومات، والفنانون، والمنتجون لدينا بأعلى معايير الإنتاج باستخدام أحدث التجهيزات والتقنيات.

من أجل تحقيق أهدافنا للتوزيع، أقامت خدمات الألفية الثالثة علاقات استراتيجية للشراكة مع الكنائس، كليات اللاهوت، المعاهد الدينية، المرسلين، القنوات الإذاعية والمحطات التلفزيونية الفضائية المسيحية، وغيرها من المؤسسات. وقد أدت هذه العلاقات بالفعل إلى توزيع عدد لا يُحصى من دروس الفيديو على القادة، والقساوسة، وطلاب اللاهوت المحليين. تعمل مواقعنا على شبكة الإنترنت أيضًا كطرق للتوزيع وتوفر مواد إضافية لاستكمال دروسنا، بما في ذلك إرشادات حول كيفية بدء مجموعة للدراسة خاصة بك.

تعترف مصلحة الضرائب الأمريكية بهيئة خدمات الألفية الثالثة باعتبارها مؤسسة خاضعة للإعفاء الضريبي. إننا نعتمد على التبرعات السخية من الكنائس، والمؤسسات، والشركات، والأفراد. للمزيد من المعلومات عن خدماتنا، ولمعرفة كيفية المشاركة،

يُرجى زيارة موقعنا على الإنترنت: <http://arabic.thirdmill.org>

المحتويات

- I . المقدمة
- II . المشورة الأزليّة
 - أ. التوقيت
 - ب. الثالث
 - ج. التتميم
- III . العناية
 - أ. الخطية
 - ب. الوسيط
- IV . العناصر
 - أ. الإحسان الإلهي
 - ب. الولاء البشري
 - ج. النتائج
- V . الإدارات
 - أ. آدم
 - ب. نوح
 - ج. إبراهيم
 - د. موسى
 - هـ. داود
 - و. يسوع
- VI . الخاتمة

من هو الإنسان؟

الدرس الرابع

عهد النعمة

المقدمة

في القرن 19، أصدر تشارلز ديكنز روايةً بعنوان "قصة مدينتين". وقرب نهاية القصة، كان البطل مسجوناً ينتظر تنفيذ حكم الإعدام ضده. لكنه نجا بواسطة خطة سرية، حيث أبدل رجلٌ حرُّ هويته معه. فصار السجينُ حرّاً، ومات من حرّرة طوعاً، عوضاً عنه. تُشبه هذه القصة من نواحٍ كثيرة اختبار المؤمنين في عهد النعمة. فقد أخضعنا سقوط البشرية في الخطية جميعاً تحت حكم الموت. لكن في عهد النعمة، صار يسوع وسيطنا، ونايماً عنّا. وهو استخدم ذلك المنصب كي يفعل ما لم يكن بإمكاننا فعله. إذ أبطل حكم الموت الصادر بحقنا، بموته على الصليب عوضاً عنّا. وببرّه، نال بركات عهد الله، وجعلنا شركاء فيها معه. وبالتالي، بدلاً من أن نموت في خطايانا، صرنا أحياء الآن في المسيح بواسطة نعمة الله.

هذا هو الدرس الرابع في سلسلتنا بعنوان "من هو الإنسان؟" - وهي سلسلة تتناول العقيدة اللاهوتية عن الإنسان. وقد وضعنا عنواناً لهذا الدرس وهو "عهد النعمة"، لأننا سنسلط الضوء على علاقة العهد الكريمة التي أسسها الله مع البشر بعد سقوطنا في الخطية.

في البدء، قطع الله عهداً مع البشر من خلال آدم، وعادة ما يُشار إلى هذا العهد بأنه "عهد الأعمال". كان من الممكن أن يؤدي هذا العهد إلى حياة للبشر. لكن انتهك آدم بنود ذلك العهد، فسقط جنسنا بأكمله تحت لعنة الخطية. وشكراً لله أنه لم يتركنا دون رجاء في حالتنا الخاطئة. لكنه قطع وعوداً إضافيةً تحكم علاقته بالبشر، وضمن تلك الوعود في العهد الذي يطلق عليه علماء اللاهوت عادةً "عهد النعمة". يصف إقرار إيمان وستمنستر، الفصل 7، والبند 3 غرض عهد النعمة كالتالي:

سُرَّ الربُّ أن يعمل عهداً ثانياً، يسمّى عادةً عهد النعمة؛ حيث به يهب مجاناً للخطاة الحياة والخلص بواسطة يسوع المسيح، مستلزمًا منهم الإيمان به، لكي يخلصوا.

حين يقول الإقرار إن هذا العهد "يسمى عادةً عهد النعمة، فهو يقصد أن المصطلح مستقى من علماء اللاهوت، لا من الكتاب المقدس. لكن لا ينبغي أن نقلق حيال هذا، لأن الشيء ذاته

ينطبق على الكثير من المصطلحات الأخرى، مثل "الثالوث". وللافكار التي يُجملها مصطلح "عهد النعمة" أساس راسخ في الكتاب المقدس.

لأولئك الذين لهم إيمانٌ خلاصيّ بيسوع، يُصلح عهدُ النعمة الضررَ الذي لحق بنا بخطية آدم. وهذا من خلال منح الغفران والفداء بناءً على رحمة الله في المسيح. سينقسم درسنا عن "عهد النعمة" إلى أربعة أجزاء. أولاً، سنتناول خلفية العهد في مشورة الله الأزلية. وثانياً، سنصف أصله من حيث العناية الإلهية. وثالثاً، سنصف عناصره. ورابعاً، سنستطلع إدارته عبر التاريخ. ولنبدأ من مشورة الله الأزلية.

المشورة الأزلية

تكمن جذور عهد النعمة في خطة الله الأزلية للتاريخ، والتي يشير إليها علماء اللاهوت باسم "مشورته الأزلية" أو "قضائه الأزلي". فمن منظور القضاء الأزلي لله، ينبع عهد النعمة من اتفاق تم بين أقانيم الثالوث.

فحتى قبل أن يخلق الله العالم، كان يعلم أن البشر سيسقطون في الخطية. وفي ضوء تلك الحقيقة، وضع خطة كي يخلصنا. وتضمنت تلك الخطة أن يلزم الأقانيم الثلاثة في الثالوث أنفسهم بجوانب مختلفة من خلاصنا. تختلف التقاليد الإنجيلية فيما بينها بشأن الالتزامات المحددة التي قاموا بها. لكننا نتفق جميعنا على أن الله خطط لفداء الخطاة بموت المسيح نيابةً عنا.

كان الله، في بدء العالم، وفي بدء الخلق، قد خطط بالفعل لما سيعمله مع الإنسان. وبالتالي، لم يكن تخطيطه لمجيء يسوع المسيح إلى خليقته فكرةً لاحقة خطرت على باله؛ بل كان قد خطط في الأساس بأن يأتي يسوع ليفتدي مشكلة الخطية ويعالجها. وبالتالي، نقرأ في الكتاب المقدس أنه كان في جعبته بالفعل نسلٌ لامرأة سيكون هو من يسحق الحية، ويسحق الخطية. وحين يقول نسل المرأة، فهو يشير إلى ولادة يسوع المسيح، كما نعرفها من قصة الميلاد. وكانت هذه خطة الله من الأزل.

— أ. مومو كيساو

لأغراضنا في هذا الدرس، سنركز انتباهنا على ثلاثة جوانب فقط من مشورة الله الأزلية، متعلقة بفدائنا. أولاً، سننظر إلى توقيت مشورة الله. وثانياً، سنتناول الأدوار المخصصة لأقانيم الثالوث المختلفين. وثالثاً، سنسلط الضوء على تميم مشورة الله الأزلية في عهد النعمة. لننظر أولاً إلى توقيت هذا الاتفاق.

التوقيت

وضع الله خطته لفداء البشر من الفساد ومن عواقب خطاياهم قبل أن يخلق الكون. يُذكر هذا التوقيت في مواضع مثل رسالة أفسس الأصحاح 3: 11، الذي يتحدث عن قصد الدهور، الذي حققه يسوع في الزمن. وتقول رسالة 2 تسالونيكي الثانية الأصحاح 2: 13 إننا كنا مختارين للخلاص من البدء. وتحدث رسالة 2 تيموثاوس 1: 9-10 عن النعمة التي أعطيت لنا قبل الأزمنة الأزلية.

وكمثال، استمع إلى ما كتبه بولس في رسالة أفسس الأصحاح 1: 3-4:

الله أَبُو رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ... اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قَدِيسِينَ وَبِلَا نَوْمٍ قَدَامَهُ (أفسس 1: 3-4).

هنا، قال بولس إن فداءنا كان معيماً قبل تأسيس العالم. وفي رسالة أفسس الأصحاح 1: 11، نقرأ:

الَّذِي فِيهِ أَيْضًا نَلْنَا نَصِيبًا، مُعَيَّنِينَ سَابِقًا حَسَبَ قَصْدِ الَّذِي يَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ رَأْيِ مَشِيئَتِهِ (أفسس 1: 11).

هنا، وفي نصوص عديدة أخرى من العهد الجديد، يُشار إلى قضاء الله بالخلاص بالكلمة اليونانية "بروريزو" (προορίζω). تترجم هذه الكلمة عادةً "تعييناً مسبقاً". وفي هذا السياق، تعني الكلمة أن القضاء الأزلي لله بالخلاص كان مقضياً به مسبقاً، أو مقررًا من قبل بدء العالم. أيضاً تستخدم كلمة "بروريزو" (προορίζω) في مواضع مثل رسالة رومية الأصحاح 8: 29-30 ورسالة

أفسس الأصحاح 1: 5.

يتفاوت فهم التقاليد اللاهوتية المختلفة لمشورة الله الأزلية فيما يخص الخلاص. فيعلم البعض بأن الله لم يختَر أناساً مُحدّدين، لكنه أعلن فقط أن جميع من يقبلون المسيح سيخلصون. ويعتقد آخرون أن الله نظر من علاه إلى مسار الزمن، واعترف بأولئك الأشخاص المحدّدين الذين علم بأنهم سيقبلون الإيمان. ويؤمن آخرون بأن الله اختار أفراداً محدّدين فقط بحسب مسرته، وأن اختياره لهم يضمن إيمانهم بالمسيح. لكن يمكننا أن نتفق جميعنا على أن القرار الذي اتخذته الله بخلاص الخطاة كان جزءاً من مشورته الأزلية، قبل تأسيس العالم.

بعد أن تناولنا مشورة الله الأزلية من حيث توقيتها، لنتجه إلى الأدوار التي تولاها أقانيم الثالث.

الثالث

تشتمل خطة الله الأزلية بالفداء عملاً يقوم به الأقانيم الثلاثة في الثالث. فقد أنشأ الأب هذا الاتفاق بسبب رغبته في أن يفندي بشرًا ساقطين من لعنة الخطية. وبالأخص، يقول الكتاب المقدس إنها كانت خطة الأب أن يخلصنا. على سبيل المثال، في رسالة أفسس الأصحاح 3: 10-11، علم بولس التالي:

لَكِي يُعْرَفَ الْآنَ ... بِحِكْمَةِ اللَّهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، حَسَبَ قَصْدِ الدُّهُورِ الَّذِي صَنَعَهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا (أفسس 3: 10-11).

ووفقاً لبولس، كان قصد الدهور لدى الأب هو تكميم فداءنا بالمسيح. ونرى الشيء ذاته في رسالة أفسس الأصحاح 1: 4؛ ورسالة 2 تسالونيكي الأصحاح 2: 13؛ ورسالة 1 بطرس الأصحاح 1: 20.

وفي المقابل، وافق الابن على إضافة طبيعة بشرية كاملة إلى طبيعته الإلهية الكاملة، حتى يتسنى له أن يموت نيابة عن الخطاة. ولهذا قال بولس في رسالة 2 تيموثاوس الأصحاح 1: 9، إننا نلنا نعمة في الابن قبل الأزمنة الأزلية. ونرى شيئاً مماثلاً في إنجيل يوحنا الأصحاح 17: 4-5.

وكما عيّنت مشورة الله الأزلية أدوارًا للأب وللابن، هكذا حددت أيضًا دورًا للروح القدس. فقد وافق الروح القدس على تمكين ودعم عمل الابن، وعلى تطبيق الخلاص على من فداهم الابن. استمع إلى ما كتبه بولس في رسالة 2 تسالونيكي الأصحاح 2: 13:

وَأَمَّا نَحْنُ فَيُنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللَّهَ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ الرَّبِّ، أَنَّ اللَّهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلخَّلَاصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصَدِيقِ الْحَقِّ (2 تسالونيكي 2: 13).

في هذا النص، أشار بولس إلى أن اختيار الأب كان من البدء، أي قبل الخلق. واشتملت تلك الخطة على موافقة من جانب الروح القدس على اتمام التقديس بتطبيق الخلاص علينا. وعلاوة على ذلك، يشير اسم الرب هنا على الأرجح إلى يسوع، بحيث يرد هنا ذكر الأقانيم الثلاثة للثالوث.

كانت الأقانيم الثلاثة في الثالوث، الأب، والابن، والروح القدس، ولا تزال، جميعها مشتركة في خلاصنا. فقد خطط الأب لخلاصنا منذ الأزل، واختار شعبه بغض النظر عما سنصبح عليه، اختارنا بالنعمة، في المسيح، ثم قطع عهدًا مع الابن، كي يأتي لفدائنا. فهو قد أعطانا للابن كما يقول يسوع في صلاته في يوحنا 17، إن الأب أعطانا له منذ الأزل - قبل بدء الخليقة. وقد جاء الابن، وأخذ طبيعتنا البشرية، وقدم الطاعة التي كنا ندين بها، لكننا أخفقنا في تقديمها، ثم قدم نفسه ذبيحة، وقام ثانية. وبالتالي، جاء الابن متممًا لفدائنا. الأب هو المخطط، وهو من قصد، وهو مُعطي الابن. الابن هو المتمم لخلاصنا، والروح القدس هو المطبق لخلاصنا. فهو من يحيي قلوبنا الحجرية، ويجعلها لحمية وحساسة تجاه كلمة الله، الذي يعطينا الإمكانية كي نؤمن ونثق بالمسيح، وبالتالي كي نتحد بالمسيح بشكل حيوي.

— د. دينيس جونسون

بعد أن تناولنا مشورة الله الأزلية فيما يخص توقيتها، وأقانيم الثالوث، لننظر إلى تكميم هذه المشورة في عهد النعمة.

التميم

تعد مشورة الله الأزلية هي خطته بشأن ما سيحدث في التاريخ. ويتم عهد النعمة جزءاً من تلك الخطة. لطالما علم أقانيم الثالوث بأن البشر سيسقطون في الخطية. ولطالما انتقوا فداء البشر بواسطة حياة المسيح، وموته، ودفنه، وقيامته، وصعوده. فقد قضاوا بهذا في مشورتهم الأزلية. ونفذوه في التاريخ بواسطة عهد النعمة.

انتبه، على سبيل المثال، إلى أن الأب قد قضى أزلياً بفدائنا في المسيح. ثم تم هذا القضاء في عهد النعمة بإرسال الابن والروح القدس ليؤديا عملهما. كما عين الابن في منصب المسيا أو المسيح، والذي كان ضرورياً لعمله الفدائي. في سفر أعمال الرسل الأصحاح 2: 36، قال بطرس لليهود:

أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ يَسُوعَ هَذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا (أعمال الرسل 2: 36).

وفي إنجيل يوحنا الأصحاح 5: 36، قال يسوع نفسه:

لَأَنَّ الْأَعْمَالَ الَّتِي أُعْطَانِي الْأَبُ لِأَكْمَلِهَا، هَذِهِ الْأَعْمَالُ بِعَيْنِهَا الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا هِيَ تَشْهَدُ لِي أَنَّ الْأَبَ قَدْ أَرْسَلَنِي (يوحنا 5: 36).

وفي إنجيل يوحنا الأصحاح 6: 38، أضاف يسوع:

لَأَنِّي قَدْ نَزَلْتُ مِنَ السَّمَاءِ، لَيْسَ لِأَعْمَلٍ مَشِيئَتِي، بَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي (يوحنا 6: 38).

من الواضح إذن أنه حين جاء الله الابن، يسوع المسيح، ليعمل عمله الخلاصي، كان ينفذ خطة الأب. كما أعطى الأب الابن روحه القوي دون كيل، كما نعلم من إنجيل يوحنا الأصحاح 3: 34. وهو من هيأ طبيعة الابن البشرية الكاملة، كما يرد في رسالة العبرانيين الأصحاح 10: 5. أما من جهة دور الله الابن، فقد تم دوره في الاتفاق الأزلي بأن يفندي البشرية. فقد حجب

مجده الإلهي، وأضاف طبيعة بشرية كاملة إلى طبيعته الإلهية الكاملة، وعاش حياة كاملة، ومات موتاً كفارياً. استمع إلى شرح بولس في رسالة فيلبي الأصحاح 2: 5-8:

الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا ... الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ (فيلبي 2: 5-8).

تجسد يسوع لأجل تحقيق الغرض المحدد بأن يموت على صليب ليخلصنا من خطايانا. ونشير رسالة 2 تيموثاوس الأصحاح 1: 9-10 إلى أنه جعل هذه النعمة متاحة للبشر الساقطين كي يتم مشورة الله الأزلية. استمع إلى الكيفية التي تصيغ بها رسالة العبرانيين الأصحاح 2: 13-17 هذا:

وَأَيْضًا [يقول يسوع]: «هَا أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ اللَّهُ». فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْوَالِدُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا ... حَتَّى يُكْفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ (العبرانيين 2: 13-17).

هنا قدم الكاتب تفسيراً لنص سفر إشعياء الأصحاح 8: 18 بأنه يعني أن الابن جاء ليموت كفارة عن الشعب الذين كان الله قد أعطاهم سابقاً للابن، تمييزاً لمشورتهما الأزلية. ونجدُ تصريحاتٍ مماثلةً في رسالة رومية الأصحاح 8: 3-4، وفي رسالة غلاطية الأصحاح 4: 4-5. ويتم الروح القدس أيضاً دوره في مشورة الله الأزلية. فهو قد مكَّن ودعم تجسد الابن، والعمل الذي تلاه، بأن أتم الحبل بالطبيعة البشرية للابن داخل أمه مريم، كما ورد في إنجيل متى 1: 20، وإنجيل لوقا الأصحاح 1: 34-35. كذلك مكَّن الروح القدس أيضاً موت المسيح على الصليب، كما نجدُ في رسالة العبرانيين الأصحاح 9: 14. وكان للروح القدس دورٌ في قيامة المسيح، كما علم بولس في رسالة رومية الأصحاح 8: 11.

وعلاوةً على ذلك، يتم الروح القدس باستمرارٍ دوره في الاتفاق بتطبيق الخلاص علينا. فهو يجددُ أرواحنا، كما نرى في إنجيل يوحنا الأصحاح 3: 5-8، ورسالة تيطس الأصحاح 3: 5-7. وهو يمكننا من مقاومة الخطية، كما نقرأ في رسالة رومية الأصحاح 7: 6. كذلك يعطينا المواهب

الروحانية التي هي جزء من خلاصنا، كما تقول رسالة 1 كورنثوس الأصحاح 12: 11. وهو يضمن خلاصنا، كما تعلم رسالة أفسس الأصحاح 1: 13-14. يمكننا أن نوجز عمل الروح القدس بأن نقول إنه هو أقنوم الثالوث الذي يمكن ويدعم عمل الابن الخلاصي في العالم، ويطبّقه. أينما استعلنّت قوة الله، وأينما تحقق الخلاص، يكون الروح القدس بهذا يتم مشورة الله الأزلية فيما يخصّ فداءنا.

ينبغي لمشورة الله الأزلية فيما يخصّ فداءنا أن تكون مصدر عزاء كبير للمؤمنين. فهي تذكرنا بأنّ المآسي التي نراها في التاريخ، بما في ذلك قتل يسوع المسيح، ليست مشكلات يُصارحُ الله لحلّها. وهي ليست أزماّت لم تكن معلومةً مسبقاً، تتطلّب حُلُولَهُ الإبداعية. بل هي بالأحرى حواجز عيّنها الله نفسه كي تُتمّ مقاصده العظمى بالفداء. وبالتالي، بغضّ النظر عما يحدث لنا في الحياة، وتحدث بالفعل وستحدث الكثير من الأمور الرهيبة، إلا أن الله لديه خطة. وتلك الخطة يقيناً ستقود المؤمنين إلى الخلاص والمجد بواسطة عهد النعمة.

بعد أن تناولنا خلفية عهد النعمة في مشورة الله الأزلية، لنتناول أصله من حيث العناية الإلهية.

العناية

في مقابل مشورة الله الأزلية، التي تعينت قبل تأسيس العالم، تعد العناية الإلهية هي حفظ الله للخليقة وإدارته لها في الزمن. وهي تتضمن جميع تعاملاته مع الكون، مع تركيز خاص على مخلوقاته وأفعالهم. وبالتالي، حين نفكر في تقديم الله للخلاص بكونه تجاوباً مع خطية البشر، فإننا بهذا نتناول عهد النعمة من منظور العناية الإلهية.

سنتناول عهد النعمة من حيث العناية بالنظر إلى فكرتين. أولاً، سندرس كيف استلزمت خطية الإنسان عهد النعمة. وثانياً، سننظر إلى دور المسيح باعتباره وسيطاً لعهد النعمة. ولننظر أولاً كيف استلزمت خطيتنا عهد النعمة.

الخطية

تاريخياً، كان عهد النعمة ضرورياً لاستعادة قدرة البشر على أداء التكليف الحضاري الوارد

في سفر التكوين الأصحاح 1: 26-28. فكما رأينا في درسٍ سابق، أخلَّ آدمٌ وحواءُ ببندِ عهدِ اللهِ بأكلهما من الثمرة المحرمة لشجرة معرفة الخير والشر. وكان ردُّ فعلِ اللهِ هو أنه لعنَ البشرية. وأدى هذا إلى فسادِ كياننا، واغترابنا عن اللهِ والآخرين، وإلى موتٍ جسديٍّ وروحيٍّ. واستحقَّ البشرُ بعدلٍ لعناتِ الله. لكن هذه اللعناتِ خلقت مشكلةً؛ ففي الأساس، خلق اللهُ البشرَ صورًا تعكسُ مجده، وحكامًا يوسعون ملكوته السماويَّ ليعطي الأرضَ كاملةً. لكن في حالتنا الساقطة، لم يكن بإمكاننا عملُ هذه الأمورِ بشكلٍ يرضيه. فقد منعنا فسادنا من أن نستطيعَ إرضاءه، بل ومن أن نرغبَ في إرضائه. وأبقانا اغترابنا عن اللهِ بعيدين عن محضره، ومنعنا من التعاونِ معًا لبناءِ حضارةٍ وثقافةٍ بشريَّةٍ في جميع أنحاء العالم. كما منعنا الموتُ من الاستمتاعِ ببركاتِ ملكوته. لكن لم يتركنا اللهُ دونَ رجاءٍ في حالتنا البائسةِ هذه. فأمام هذه المشكلاتِ الضخمة، كان حلُّ اللهِ هو أن يفدنا. فهو لم يلغ دينونةَ العهدِ ضدَّ آدمَ وحواءَ. لكنه كبَحها بحيث لا يموتان في التوِّ والحال. وعلاوةً على ذلك، عرضَ اللهُ في رحمته أن يفديهم. يظهرُ عرضُ الفداءِ هذا في اللعنة التي صدَّها اللهُ على الحية. في سفر التكوين الأصحاح 3: 15، قال اللهُ للحية:

وَأَصْعُ عَدَاوَةً بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقْبَهُ (التكوين 3: 15).

وفي إجراءِ اللهِ لدينونةِ العهدِ، وعد بأن نسلًا بشريًّا من حواءَ سيسحقُ في النهايةِ رأسَ الحية. يُعرِّف سفرُ الرؤيا الأصحاحُ 12: 9 الحيةَ بكونها إبليس. وبالتالي، كان الوعدُ في سفر التكوين هو وسيلةُ اللهِ للتنبؤِ بأن إنسانًا سيقهرُ في النهايةِ مملكةَ إبليس الأثمة. سينجِّي هذا الإنسانُ البشرَ ويخلصُهم من قمعِ الخطية، ودينونتها. يشيرُ علماءُ اللاهوتِ عادةً إلى هذا التصريحِ بالمصطلح اللاتيني (بروتوليفانجيليوم)، أو الكلمة التي تعادلها في الأصلِ اليوناني (بروتو-إيفانجيليون)، وكلاهما يعنيان "الإنجيل الأول". وكان هذا الإنجيلُ الأولُ بمثابة بدايةِ عهدِ النعمةِ في التاريخ. قدمَ لويس بيركهوف، الذي عاش من عام 1873 وحتى 1957 م، شرحًا للطبيعة المنعمة لهذا العهدِ في كتابه اللاهوتِ النظاميِّ، الجزء 2، القسم 3، والفصل 3. استمع إلى ما قاله هنا:

يمكنُ أن يُطلقَ على هذا العهدِ عهدًا سخيًّا ومنعم، إذ فيه سمحَ اللهُ لضامنٍ بأن يؤدي التزاماتنا؛ لأنه هو نفسه يقدمُ الضامنَ في شخصِ ابنه، الذي يستوفي مطالب

العدل؛ وبسبب نعمته، المعلنه من خلال عمل الروح القدس، يمكن الإنسان من السلوك بمقتضى مسئوليات العهد. فإن العهد ينشأ في نعمة الله، وينقذ بفضل نعمة الله، ويتحقق في حياة الخطاة بنعمة الله. فإن النعمة تسود من البداية وحتى النهاية للخطي.

في العهد الأول مع آدم، كانت البركات واللغات التي تقع على البشر مشروطة تماماً بأعمالنا. إن أطعنا، سنبارك؛ وإن عصينا، سنلعن. ولهذا أطلق على عهد الله الأول مع البشر "عهد الأعمال". لكن عهد النعمة مختلف. فبدلاً من الاعتماد على أعمالنا، يعتمد هذا العهد على أعمال يسوع. فهو يستوفي بنود عهد الله عوضاً عنا. ثم بنعمته يشارك بركات عهده مع من يخلصهم.

في دراستنا للاهوت، نتحدث أحياناً عن عهد الأعمال، الذي قطعه الله مع آدم قبل السقوط، وعهد النعمة الذي يدخل فيه الله مع البشر الخطاة بعد السقوط، كوسيلة ليغدق عليهم، وعلينا، الخلاص العظيم في يسوع المسيح. ومن الهام أن نميز بين هذين العهدين. هناك أمور مختلفة في هذين العهدين، ومع ذلك فهما أيضاً متصلان في نواح حيوية هامة للغاية. ولفهم الاختلاف بينهما، أظن أن أهم شيء هو التركيز على هذين اللفظين "الأعمال" و"النعمة". يمكننا أن نقول إن عهد الأعمال يتعلق برمته بالناموس، بينما عهد النعمة يعلن لنا الإنجيل. لكن مع ذلك، من الهام أن نرى العلاقة بينهما، فالأمر ليس وكأن الله قد أبطأ ببساطة عهد الأعمال بعد سقوطنا. ليس الأمر وكأن الله قال: "حسنًا، حقًا لا تشكل الخطية أهمية"، أو "لا أهمية حقيقية لطاعة ناموسي". فإن جزءاً من بشاره عهد النعمة هو أن المسيح جاء حقًا، وأرضى ناموس الله. وأتمّ المسيح كل ما طالب به عهد الأعمال. وأطاع ناموس الله طاعةً كاملة، وأيضًا قاسى عقوبة عصيان ذلك الناموس. ولذا، حين ننظر إلى المسيح في عهد النعمة، نهزب إليه، ونؤمن به، لكونه أتم حقًا كل ما أراد الله من البشر في الأصل أن يتموه.

— د. ديفيد فاندرون

من منظور العناية الإلهية، كان بإمكان الله أن يدين البشر دينونةً نهائيةً حين أخطأوا. لكن

كما رأينا، لم يكن هذا من شأنه أن يتم مقاصده من نحونا. وللأسف، لم يقدم عهد الأعمال الوسيلة لغفران عصيان العهد. والأسوأ من هذا، لم يكن بإمكان الله أن يتجاهل ببساطة عهد الأعمال، لأن العهد هو قسم وحلف مهيب. ولا يحنتُ الله بقسمه.

وبالتالي، عرض الله أن يكون عهد النعمة حلاً للمشكلة. يمكننا أن نفكر في عهد النعمة باعتباره امتداداً واستمراراً لعهد الأعمال. فعهد النعمة يحوي جميع بنود عهد الأعمال، بما في ذلك الإحسان الإلهي، ومتطلبات الولاء البشري، والنتائج. وبهذا، فإنه يُبقي على عهد الأعمال. لكنه أيضاً يُقدم إحساناً إلهياً إضافياً، ومتطلبات إضافية بالولاء البشري، ونتائج إضافية. وهذه الإضافات هي التي تمُد بوسيلة فدائنا.

وبعد أن رأينا أن العناية الإلهية استلزمت عهد النعمة تجاوباً مع خطية البشر، لنسلط الضوء الآن على دور المسيح كوسيط للعهد.

الوسيط

اتخذ عهد الأعمال هيئة معاهدة بين سيدٍ وتابعٍ نموذجية، مع وجود علاقة بسيطة إلى حد ما بين طرفي العهد. كان الله هو السيد، وكان البشر هم التابعون. وأدى آدم دور رأس الشعب التابع لله أو ممثلهم.

في عهد النعمة، احتفظ هؤلاء الأطراف أنفسهم بأدوارهم. ظل الله هو السيد، والبشر هم التابعون، وظل آدم، على الأقل في البداية، رأس البشرية أو ممثلها. لكن بالإضافة إلى هؤلاء الأطراف، انضم الله الابن، الأبنوم الثاني في الثالث، إلى العهد بصفته وسيطاً له. وكوسيط، يشفع الابن عن شعب الله في العهد. فهو يصلحنا لله بتحملة لكل من اللوم والعقوبة عن خطايانا. وهو يحافظ على نزاهة العهد، وعلى نفوس شعبه، بمقاساته لعنات العهد نيابةً عنا. وبالمثل أيضاً، بواسطة طاعته لمتطلبات العهد بالولاء البشري، يربح الابن لنفسه بركات العهد. ثم يشارك هذه البركات مع الخطاة الذين يفتديهم.

حين أشار لويس بيركهوف إلى "ضامن" العهد في كتابه *اللاهوت النظامي*، الجزء 2، والقسم 3، والفصل 3، كان يعني دور الابن كوسيط. استمع ثانياً إلى هذا الجزء من الشرح:

يُمْكِنُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى هَذَا الْعَهْدِ عَهْدًا سَخِيًّا وَمَنْعِمًا، إِذْ فِيهِ سَمَحَ اللَّهُ لِضَامِنٍ بِأَنْ يُؤَدِّيَ التَّزَامَاتِنَا؛ لِأَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ يَقْدُمُ الضَّامِنَ فِي شَخْصِ ابْنِهِ.

بدأ الابنُ وساطتَه في عهدِ النعمةِ منذ أن قُطِعَ - أي في جنَّةِ عدن، حين قدمَ اللهُ الفداءَ لِأَدَمَ وحواءَ لِأوَّلِ مرةٍ. واستمر منذ ذلك الحينِ في وساطتِه. وطوالَ زمنِ العهدِ القديمِ، قدمت وساطتُه الغفرانَ والخلاصَ لقديسي العهدِ القديمِ، وكل ذلك فقط بناءً على عمله المستقبلي الموعودِ به. لم يخلصَ أحدٌ قطُّ بناءً على استحقاقِه الشخصيِّ أو جدارتِه، إذ لا يمكن لأيةِ أعمالٍ طاعةٍ أن تمحوَ خطايانا. كذلك لم يخلصَ أحدٌ قطُّ على أساسِ الذبائحِ الحيوانيةِ، إذ حقًا لا يمكن لموتِ حيوانٍ أن يكونَ بديلًا كافيًا عن إنسانٍ. صاغ كاتبُ رسالةِ العبرانيين الأمرَ على هذا النحوِ في رسالةِ العبرانيين الأصحاحِ 10: 11:

وَكُلُّ كَاهِنٍ يَفْعَلُ كُلَّ يَوْمٍ يَخْدُمُ وَيَقْدِمُ مِرَارًا كَثِيرَةً تِلْكَ الذَّبَائِحَ عَيْنَهَا، الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ الْبُتَّةُ أَنْ تَنْزِعَ الْخَطِيئَةَ (العبرانيين 10: 11).

وكما قال بولس في رسالةِ كولوسي الأصحاحِ 2: 17:

فَهَذِهِ كَانَتْ ظِلَالًا لِمَا سَيَأْتِي، أَيِّ لِلْحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ الْمَسِيحُ. (كولوسي 2: 17).
[ترجمة كتاب الحياة].

أحدُ الأسئلةِ التي نطرحُها بشكلٍ تلقائيٍّ للغاية حينَ ندركُ أننا نخلصُ بناءً على عملِ المسيحِ في التاريخِ هو: ماذا عن قديسي العهدِ القديمِ؟ هل خلصوا؟ هل خلصوا بواسطةِ ما حققه المسيحُ مع أنه لم يكن قد حدثَ بعد؟ أو ربما كان اللهُ يعملُ بأسسٍ وقواعدَ مختلفةً آنذاك؟ يخبرنا الكتابُ المقدسُ بأنهم خلصوا بإيمانهم، إيمانهم بالوعودِ التي قطعها اللهُ لهم. كان هذا كافيًا لخلصهم، لكن على أي أساسٍ استطاع اللهُ أن يقدمَ الخلاصَ لقديسٍ من العهدِ القديمِ أبدى إيمانًا للخلاصِ؟ يُعدُّ الأساسُ اللازمُ والأوحدُ لكلِ خلاصٍ هو استحقاقاتُ يسوعَ المسيحِ، مع كونِ هذا غيرَ معلومٍ لهم. وبالتالي، فهم، من جهةٍ ما، كانوا مسيحيين بغيرِ

مسمى. حيث لم يكن من شأنهم أن يعرفوا بالكامل أساس خلاصهم في أثناء حياتهم، لكن لنتيقن من أنه ليس اسم آخر تحت السماء به يمكن لأحد أن يخلص، سواء قبل الصليب أو بعده.

— د. جلين سكورجي

كانت فرائض العهد القديم رموزاً قام بها شعب الله بإيمان. إلا أن قوة هذه الفرائض كانت تكمن في عمل وساطة الابن. ولهذا تهلل إبراهيم أن يرى يوم يسوع، كما نقرأ في إنجيل يوحنا الأصحاح 8: 56. ولهذا السبب صرح الكثير من شخصيات العهد الجديد بأن موسى والأنبياء شرحوا العمل الذي أتى يسوع ليعمله. أدلى إبراهيم نفسه بهذا التصريح في مثل يسوع عن لعازر والغني في إنجيل لوقا الأصحاح 16: 29-31. وقال فيلبس الشيء نفسه في إنجيل يوحنا الأصحاح 1: 45. كذلك قال بولس هذا في سفر أعمال الرسل الأصحاح 26: 22، والأصحاح 28: 23 وبعد قيامة يسوع، قدم بنفسه تفسيراً لهذا على الطريق إلى عمّواس في إنجيل لوقا الأصحاح 24: 27 وللتلاميذ المجتمعين في إنجيل لوقا الأصحاح 24: 44.

تَمَحَوَّرَتْ وساطة الابن في عهد النعمة حول تجسده كيسوع، وحول حياته التي اتسمت بإيمان وطاعة كاملين، وحول موته على الصليب، وقيامته من الأموات، وصعوده إلى السماء. وبصفته وسيطاً لعهد النعمة، تمَّ عهد الأعمال نيابةً عنا، وضمن أن ننال نحنُ بركات هذا العهد.

في رسالة رومية الأصحاح 5: 12-19، قابل بولس بين دور آدم في عهد الأعمال ودور الابن في عهد النعمة. وقام بهذا لكي يبين كيف تمَّ دور الابن كوسيط كلا العهدين. فبدأ في العدد 12-14 بشرح كيف طرحت خطية آدم الجنس البشري بأكمله تحت لعنة الخطية والموت. وفي ختام هذا النص، أشار إلى أن آدم ويسوع شغلا أدوراً عهدياً مماثلة. في رسالة رومية الأصحاح 5: 14 كتب:

آدم، الَّذِي هُوَ مِثَالُ الْآتِي (رومية 5: 14).

ثم في رسالة رومية الأصحاح 5: 15-19، قال بولس إن تاريخي آدم ويسوع كمثلنا في العهد، كانا متوازنين، لكنهما أيضاً متضادان. دار تاريخ آدم حول الخطية، والإخفاق، والدينونة، والموت. وفي آدم، نال البشرُ العقابَةَ الوحيدة للعهد المتاح لنا: الدينونة. استمع إلى كلمات بولس عن آدم في رسالة رومية الأصحاح 5: 15-19:

لأنَّهُ إِنْ كَانَ بِخَطِيئَةٍ وَاحِدٍ مَاتَ الْكَثِيرُونَ ... لِأَنَّ الْحُكْمَ مِنْ وَاحِدٍ لِلدَّيْنُونَةِ ...
بِخَطِيئَةِ الْوَاحِدِ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ بِالْوَاحِدِ... بِخَطِيئَةِ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ
النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ ... بِمَعْصِيَةِ الْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً (رومية 5:
15-19).

أدين جميع البشر في آدم لأن أساس عهد الأعمال بالكامل هو العدل. لم يقدم هذا العهد
آلية للرحمة والغفران. ولم يقدم وسيطاً. وبالتالي، بمجرد إدانتنا، لم يكن هناك شيء يمكن لأحد فعله
داخل عهد الأعمال لإبطال دينونتنا.

لكن في هذا النص نفسه، تحدث بولس أيضاً عن نجاح يسوع فيما أخفق فيه آدم. فقد انتقمنا
بأعمال يسوع البارة لأن عهد النعمة يقدم حقاً آلية للرحمة والغفران. وتلك الآلية هي وساطة يسوع
المسيح، ابن الله. وكنتيجة لهذا، يدور عمل المسيح حول الطاعة، والبر، والتبرير، والحياة. استمع
الآن إلى ما قاله بولس عن يسوع في رسالة رومية الأصحاح 5: 15-19:

نِعْمَةُ اللَّهِ، وَالْعَطِيَّةُ بِالنِّعْمَةِ الَّتِي بِالْإِنْسَانِ الْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، قَدْ أَزْدَادَتْ
لِلْكَثِيرِينَ ... الْهَبَةُ فَمِنْ جَرَى خَطَايَا كَثِيرَةٍ لِلتَّبْرِيرِ ... الَّذِينَ يَنَالُونَ فَيُصَلُّونَ بِالنِّعْمَةِ
وَعَطِيَّةِ الْبِرِّ، سَيَمْلِكُونَ فِي الْحَيَاةِ بِالْوَاحِدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ... بِبِرِّ وَاحِدٍ صَارَتْ
الْهَبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، لِتَّبْرِيرِ الْحَيَاةِ ... بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَارًا
(رومية 5: 15-19).

إن الفداء ممكن تحت عهد النعمة لأن يسوع ليس مجرد ممثل لنا، بل هو أيضاً وسيطنا.
وهذا يمكنه من أن يزرع إثمنا الشخصي والفردى. كما نقرأ في رسالة العبرانيين الأصحاح 9: 15:

وَلِأَجْلِ هَذَا هُوَ [المسيح] وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمُدْعُوْنَ - إِذْ صَارَ مَوْتًا
لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الْأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعَدَّ الْمِيرَاثِ الْأَبَدِيِّ (العبرانيين 9:
15).

وتقول رسالة 1 تيموثاوس الأصحاح 2: 5-6:

لأنَّهُ يُوجَدُ ... وَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ: الْإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَدَّلَ
نَفْسَهُ فِدْيَةً (1 تيموثاوس 2: 5-6).

يعتبر دور يسوع كوسيط لعهد النعمة مدهشًا حقًا. وأقول، أول كل شيء، إن الرب يسوع كاهن، وهو ذبيحة تبدأ العهد الجديد. وفي العشاء الأخير، شرح الرب يسوع في الأناجيل إن موته كذبيحة كان له أهمية على صعيدين. نعم، كان هذا الموت ذبيحة كفارية قاسى فيها غضب الله القدوس على خطايانا، عوضًا عنا، لكي يمكننا أن نفلت من هذا الغضب، لكنه أيضًا وصف موته بكونه ذبيحة تبدأ العهد. فقد بدأ بدمه العهد الجديد، كما يقول في إنجيل متى وإنجيل لوقا بوضوح شديد. وبالتالي، كان موته هو تلك الذبيحة التي تبدأ عصر العهد الجديد. وبالتالي، فإن يسوع، من جهة، هو الكاهن مقدم الذبيحة، ولكن المدهش أنه، هو نفسه الذبيحة.

— تشارلز كوارلز

كان دور يسوع كوسيط لنا في العهد، كإله كامل وإنسان كامل، هو ما مكّنه من التكفير عن خطيئتنا بموته عوضًا عنا. ولأن هذا الحل لخطية البشر سيظل متاحًا دائمًا في عهد النعمة، فلن توجد قط حاجة إلى أن تأتي العناية الإلهية بعهد آخر، أو بممثل آخر للعهد، أو بوسيط آخر. إلى الآن في درسنا، تناولنا عهد النعمة من حيث مشورة الله الأزلية، والعناية الإلهية. والآن لنتجه إلى موضوعنا الرئيسي الثالث: عناصر العهد.

العناصر

بدأنا دراستنا عن العقيدة اللاهوتية عن الإنسان بالتركيز على أصل البشر. وكجزء من دراستنا، وصفنا عهد البشر الأصلي مع الله من حيث ثلاثة عناصر كانت شائعة في المعاهدات بين السادة والأتباع في الشرق الأدنى القديم. اشتملت هذه المعاهدات على: إحسان السيد تجاه التابع، والولاء الذي يطالب به السيد التابع، ونتائج ولاء التابع أو خيائته للعهد. وبهذه العناصر، صارت

عهدُ الشرقِ الأدنى القديمِ شرائعُ إلزاميةٌ بين الأمم.

وانطبق شيءٌ مماثلٌ لهذا على عهدِ اللهِ مع البشر. كان أساسُ العهدِ الأولِ مع آدمَ - عهدِ الأعمالِ - هو الإحسانُ الإلهيُّ من الله تجاهنا. على سبيلِ المثال، خلقَ اللهُ أبوينَا الأولين، ودفعَ إليهما السلطانَ على الخليقة، وأمدَهما بالطعامِ والمأوى. كما طالبَهما اللهُ أيضًا بالولاءِ في صورةِ التزاماتٍ كهنوتيةٍ وملوكيةٍ مخلصَةٍ من القلب. انتظرَ اللهُ من آدمَ وحواء، من بين أشياءٍ أُخرى، أن يخدماه في جنةِ عدن، وأن يمدا حدودَ ملكوته ليملاً كلَّ الأرض. واشتملت نتائجُ العهدِ على بركةِ حياةٍ أفضلَ وأعظمَ إن وضع آدمُ وحواءُ ثقتهما في العهدِ وأطاعاه، وعلى لعنةِ الموتِ والدينونةِ إن لم يثقا في العهدِ، وإن عصياه. يُبقي عهدُ النعمةِ على جميعِ هذه العناصرِ الموجودةِ في عهدِ الأعمال. لكنه أيضًا يوسّعها كي تفسرَ طبيعةَ البشرِ الخاطئة، ووساطةَ المسيح.

سنتناولُ كلَّ عنصرٍ من هذه العناصرِ الموسَّعةِ بالترتيب. أولاً، سنتناولُ الإحسانَ الإلهيَّ في عهدِ النعمة. ثانيًا، سنتأملُ في الولاءِ البشريِّ الذي يطالب به العهدُ. وثالثًا، سنتناولُ نتائجَه. ولنبدأ من الإحسانِ الإلهي.

الإحسان الإلهي

من جوانب عديدة، يُعدُّ إحسانُ الله السمةَ الأبرزَ لعهدِ النعمة. فإن الصلاحَ واللفظَ هما اللذانِ حفَّزا الأبَ لإرسالِ الابنِ وسيطاً لنا، وحفَّزا الابنَ على التهلُّلِ بذلك التكليف. وكان الإحسانُ هو ما دفعَ اللهُ إلى إبرامِ اتفاقٍ عهديٍّ فيه سيكونُ هو نفسه من يُتمِّمُ الشروطَ التي لم نكنْ نستطيعُ إتمامها، كي نتمكنَ من الحصولِ على المكافآتِ التي لم نستطعْ نوالها إطلاقاً. هذا ما يجعلُ إعلانَ الإنجيلِ بُشْرَى سارة، أنَّ عطايا الغفرانِ والحياة، التي لا يضاهاها ثمنٌ، متاحةٌ لنا مجاناً. إننا نخدمُ إلهاً عظيمًا ومُحبًا، حلفَ بقَسَمِ عهدٍ مهيبٍ بأن يكونَ صالحًا من نحونا.

يعدُّ إحسانُ اللهِ هو الجزءُ الأولُ من عهدِ النعمةِ الذي يعلنه الكتابُ المقدس. في سفرِ التكوينِ الأصحاحِ 3: 14-19، حيث أجرى اللهُ لأول مرةٍ عواقبَ عهدِ الأعمالِ، أبدى إحسانًا ضخمًا. فقد أفاد عهدُ الأعمالِ بأن آدمَ وحواء، وجميعَ البشرِ معهم، كان من الممكنِ أن يقاسيا الموتَ في الحالِ إن أكلا من ثمرةِ شجرةِ معرفةِ الخيرِ والشر. لكن حين سكب اللهُ دينوناته، خفف عدله بالرحمة، والصلاح، واللفظ. وكان فعلُ الإحسانِ الأولِ أنه تركَ البشرَ على قيدِ الحياة. فقد سمح لنا بالاستمرارِ في الإكثارِ وملءِ الأرض. وسمح لنا بالاستمرارِ في الاعتناءِ بالأرض، وإنتاجِ

طعامٍ كي نظلَّ على قيدِ الحياة. والأهمُّ أنه وعدنا بإرسالِ فادٍ من شأنه أن يبطلَ لعنةَ الخطية. كما قال اللهُ للحيةِ في سفرِ التكوينِ الأصحاحِ 3: 15:

نَسَلُهَا [أي نسل المرأة]. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكَ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ (التكوين 3: 15).

كما تتذكر، كانت هذه الدينونةُ وسيلةً مجازيةً للتعبيرِ عن أن إنساناً، في النهاية، سيغلبُ مملكةَ إبليس، وينجينا من لعنةِ الخطية. هذا التدبيرُ وحدَه من شأنه أن يكونَ هبةً إحسانٍ مذهلة. لكن اللهُ زاد من إحسانه حين تبيَّن أن هذا الفادي هو اللهُ الابنُ نفسه. فقد وافق يسوعُ على حملِ خطايانا في شخصه على الصليب. بل وقبل تجسده، وافق على أن يقومَ بدورِ الوسيطِ أو "الضامنِ" لعهدِ النعمة. وعلاوةً على ذلك، ساهم الروحُ القدسُ أيضاً بإحسانٍ حين وافق على العملِ بداخلِ البشرِ الخاطئةِ كي يقتادنا إلى الإيمان، حتى يتسنى لنا أن ننالَ الفداء. تحدث بولس عن هذا الجانبِ من عملِ الروحِ القدسِ في رسالةِ 1 كورنثوس الأولى الأصحاحِ 2: 12-14، حيث كتب:

بَلِ [أخذنا] الرُّوحَ الَّذِي مِنَ اللهِ، لِنَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ الْمُؤَهَّبَةَ لَنَا ... الْإِنْسَانَ الطَّبِيعِيَّ لَا يَقْبَلُ مَا لِرُوحِ اللهِ لِأَنَّهُ عِنْدَهُ جَهَالَةٌ، وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَعْرِفَهُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُحْكَمُ فِيهِ رُوحِيًّا (1 كورنثوس 2: 12-14).

ونجدُ أفكارًا مماثلةً في مواضعٍ مثلِ إنجيلِ يوحنا الأصحاحِ 6: 63-65، وفي رسالةِ أفسس 2: 8-9.

بالطبع، لا تتفقُ التقاليدُ اللاهوتيةُ دائماً معاً بشأنِ الكيفيةِ التي يعملُ بها الروحُ القدسُ كي يقتادنا إلى الإيمان. يمكننا توضيحُ عملِ الروحِ القدسِ في قبولِ الإيمانِ من حيثِ طريقتين أو مسارين. يمثلُ المسارُ الأولُ قبولَ المسيحِ مخلصاً. ويمثلُ المسارُ الآخرُ رفضه. على جميعِ المؤمنين الإنجيليين أن يتفقوا على أن الروحَ القدسَ في عنايته يقودُ البشرَ إلى مقابلةٍ مع الإنجيل، ويجعلهم يواجهون هذا القرار. لكن توجدُ على الأقلِ ثلاثةُ آراءٍ رئيسيةٍ فيما يخص اشتراكِ الروحِ القدسِ في هذه العملية.

أولاً، تؤمن بعضُ التقاليدِ اللاهوتيةِ بأن البشرَ لديهم القدرةُ الغريزيةُ الطبيعيةُ على اختيارِ إما

طريق الخلاص أو طريق الهلاك. بحسب هذا الرأي، يركّز عملُ عنايةِ الروحِ القدسِ على اقتيادنا إلى مقابلةٍ مع الإنجيل.

يوافقُ الرأيُ الثاني على أن الروحَ القدسَ يرتبُ حياتنا ويقودُها حتى يتسنى لنا أن نتقابلَ مع الإنجيل. لكنه يؤمنُ أيضًا بأن البشرَ الساقطين يفترقون إلى القدرةِ الطبيعيةِ على الاستجابةِ إيجابيًا للإنجيل. ففي حالتنا الساقطة، من شأننا دائمًا أن نختارَ الطريقَ إلى الهلاك. وبالتالي، بحسبِ هذا الرأي، يدبرُ الروحُ القدسُ نعمةً استباقيةً، أو نعمةً تسبقُ إيمانَ الخلاص، تمكننا من اختيارِ الطريقِ إلى الخلاص. وبمجردِ نوالنا هذه النعمة، يصيرُ كلا الطريقين مفتوحين أمامنا، ويمكننا اختيارَ إما أن نقبلَ المسيحَ أو أن نرفضه.

يوافقُ الرأيُ الثالثُ الرئيسيُّ على أن الروحَ القدسَ يجعلنا نتقابلَ مع الإنجيل، وأنا نفتقرُ إلى القدرةِ الطبيعيةِ على اختيارِ الحياة. لكن، في هذا الرأي، يدبرُ الروحُ القدسُ نعمةً لا تُقاومُ لأولئك الذين يختارُ اللهَ أن يخلصهم. هذه النعمةُ لا تمكننا فقط من اختيارِ الطريقِ إلى الخلاص، بل فعليًا تكفلُ لنا اختيارَ هذا الطريق. لكن بغضِ النظرِ عن الرأي الذي نتبناه، على جميعِ الإنجيليين أن يتفقوا على أن عملَ الروحِ القدسِ هو عملٌ صلاحٍ ولطفٍ من نحونا.

بعد أن تناولنا الإحسانَ الإلهيَ باعتباره أحدَ عناصرِ عهدِ النعمة، لنحولَ انتباهنا إلى الولاءِ البشري.

الولاءِ البشري

يطالبُ عهدُ النعمةِ بطاعةٍ مطلقةٍ لله، تمامًا كما طالب عهدُ الأعمال. في حقيقة الأمر، ازدادت متطلباتُ الولاءِ البشريِ فعليًا في عهدِ النعمة. وسنتناولُ هذه الفكرةَ بأكثرَ عمقًا حين نتحدثُ عن إدارةِ العهدِ لاحقًا في هذا الدرس. ولكن، يكفي الآن أن نوضحَ الفكرةَ التي تقيّدُ بأن عهدَ النعمةِ يطالبُ بولاءٍ بشريٍّ من كلِّ القلب.

تحت عهدِ الأعمال، كان لا بدَّ من استيفاءِ مطلبِ الولاءِ البشريِ مرتين. أولًا، كان ينبغي أن يتممه آدم، ممثلنا في العهد. لو كان آدمُ قد أبدى وفاءً كاملًا لله، فإن طاعته كان من شأنها أن تحسبَ بأنها طاعةُ البشرِ أجمعين. وعلى الرغم من إخفاقِ آدمَ في هذا الشأن، يظل عهدُ النعمةِ يحملنا المسؤوليةَ بهذا المقياس. لا يمكننا تجنبَ دينونته لأننا ببساطةٍ عاجزون عن تغييرِ ماضيها. ثانيًا، طالب عهدُ الأعمالِ أيضًا بولائنا الشخصي. على سبيلِ المثال، لم تُدان حواءُ فقط

لكونها جزءًا من جنس آدم، بل أدينت أيضًا لأفعالها الشخصية. يبينُ هذا أن الله طابها بطاعة شخصية. ربما كان ممكنًا، على سبيل المثال، أن يطيع آدم الله ثم يسقطُ واحدًا من نسله في الخطية. في هذه الحالة، في حين لم يكن من شأن هذه الخطية أن تدين كل البشر، لكنها كانت ستدينُ الخاطيء نفسه.

لكن أحد الإحسانات الرائعة في عهد النعمة هو أن يسوع يقومُ بدور رأسنا ووسيطنا في العهد. وبصفته رأس العهد، فقد تم بالفعل مطلب الولاء البشري الجماعي من خلال طاعته الكاملة لله. وبصفته وسيطنا، وقف في مكان كل واحد منا، وبالتالي تم متطلبات الولاء الشخصي. وأينما أخطأنا، تحمل هو اللوم. وأينما كان أمينًا، نسب أمانته لحسابنا. وبالتالي، وعلى الرغم من أن متطلبات الولاء البشري قد ازدادت في عهد النعمة، لكن استيفاءها صار أسهل كثيرًا – لأن يسوع، وسيطنا، يتممها نيابةً عنا.

أظن أن النقطة التي يمكننا أن نبدأ منها حين نفكر في موضوع ولائنا لله، هو أن ندرك أنه بمعزل عن نعمة الله التي ظهرت في شخص يسوع المسيح، لن نملك الإمكانية لنكون أوفياء لله. أعتقد أن نقطة بدايتنا هي إدراكنا أننا نحتاج إلى الاتكال على قوة أو نعمة خارجة عنا. فإن اعتقدنا أن الولاء ينبع من داخلنا بعيدًا عن عمل الله لأجلنا في شخص يسوع المسيح، فإننا حينئذ سنخفق، حتى إن حاولنا بشدة أن نكون أوفياء. وبالتالي، يلزمنا أن نتطلع إلى ولاء شخص آخر. نحتاج أن ننظر إلى حقيقة أن يسوع المسيح كان العبد الكامل الذي جاء ليوفي مطالب الطبيعة الأساسية للناموس، والآن صار ذلك الولاء، وذلك الإخلاص، وتلك الطاعة، وتلك الخدمة تُحتسب لنا.

— د. ستيفن أوم

وصف عالم اللاهوت جون وسلي، الذي عاش من العام 1703 وحتى 1791 م، مطلب الله بالولاء البشري في القسم الأول، والجزء الثامن من عظمته السادسة: بر الإيمان. استمع إلى ما قاله:

بالمعنى الدقيق، لا يطالبنا عهدُ النعمةِ بعملِ أي شيءٍ على الإطلاق، لكونه ضروريًا بشكلٍ مطلقٍ ولا يمكن الاستغناء عنه لأجل تبريرنا؛ لكنه يطالبنا فقط بأن نُؤمنَ بذاك الذي لأجلِ ابنه، ولأجلِ الكفارةِ التي صنعها، "يبرزُ الفاجرَ الذي لا يعمل".

هنا استعان وسلي برسالة رومية الأصحاح 4: 5 كدليلٍ على أن الشيءَ الوحيدَ الذي يطالبنا به عهدُ النعمةِ بشكلٍ شخصيٍّ هو أن يكونَ لنا إيمانٌ باللهِ لخلاصنا في المسيح. في هذا الشأن، اتفق وسلي مع إقرار إيمانٍ وستمنستر، الفصل 7، والقسم 3، الذي قرأناه سابقًا. استمع مرة ثانية إلى ما يقول:

سُرَّ الربُّ أن يعملَ عهدًا ثانيًا، يسمَّى عادةً عهدَ النعمة؛ حيث به يهبُ مجانًا للخلاصِ الحياةَ والخلصَ بواسطة يسوع المسيح، مستلزمًا منهم الإيمانَ به، لكي يخلصوا.

يتفقُ الإنجيليون على أن الشيءَ الوحيدَ الذي يتحتمُ علينا قطعًا فعله كي نخلصَ هو أن يكونَ لنا إيمانٌ خلاصيٌّ بالله. ويتفق هذا تمامًا مع تعليم الكتاب المقدس. وكمجرد مثالٍ على هذا، تذكرُ رحلة بولس التبشيرية الثانية، الواردة في سفر أعمال الرسل الأصحاح 15: 36-18: 22. في أثناء تلك الرحلة، سُجن بولس وسيلا في فيليبي بسبب كرازتهما بالإنجيل. لكن قرب منتصف الليل، حررهما زلزالٌ من سلاسلهما. وحين افترض السجناءُ أنهما لاذا بالفرار، وكان على وشك قتل نفسه، صرخ فيه بولس كي يتوقفَ لأن السجناء اختاروا البقاء. كان السجناءُ في شدة الذهول من اهتمامهما بحياتِهِ حتى أنه أرادَ على الفور أن يتحولَ إلى المسيحية. استمع إلى الحديث الذي دار بين السجناء وبولس وسيلا في سفر أعمال الرسل الأصحاح 16: 30-31:

ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا [السجان] وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أُخْلَصَ؟» فَقَالَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتُخْلَصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ» (أعمال الرسل 16: 30-31).

تعدُّ وساطةُ المسيح في عهدِ النعمةِ فعالةً للغاية حتى أنها تتمُّ جميعَ متطلباتِ العهدِ عنا. بل وإن إيماننا نفسه لا يُحسب عملاً إيجابياً قمنا به. بل إن إيماننا هو مجردُ وسيلةٍ يستخدمها اللهُ بشكلٍ عاديٍّ ليحسبَ برَّ المسيحِ لنا. لكن ذلك لا يعني أن الله خفف من متطلباتِ عهده. وهو بالطبع لا يخبرنا بأننا أحرارٌ كي نرتكبَ الخطية. بل على النقيض، كما قال يسوع لتلاميذه في إنجيلِ يوحنا الأصحاح 14: 15:

إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ (يوحنا 14: 15).

تناولَ الراعي التطهريُّ البريطاني والتر مارشال، الذي عاش من العام 1628 وحتى 1680 م، هذه المسألة في الفصلِ 8 من كتابه لغزِ الإنجيلِ في التقديس. استمع إلى ما قاله:

بالفعلِ يعدُّ جزءاً من خلاصنا أن نتحررَ من عبوديةِ عهدِ الأعمال؛ لكن الهدفَ من هذا هو، لا أن نتحررَ كي نخطئَ (وهذا هو أسوأ أنواعِ العبودية)، بل أن ننتمَ ناموسَ الحريةِ الملوكي ... ما أغربَ هذا الخلاصَ الذي يرغبُ به هؤلاء، من لا يكثرثون بالقداسة! فإنهم قد يخلصون، ومع ذلك يكونون أمواتاً تماماً في الخطايا، متجنبيين عن حياةِ الله، خالين من صورةِ الله، ومشوَّهين بصورةِ إبليس، عبيده وأتباعاً لشهواتهم الفاسدة، غيرَ مؤهلين على الإطلاقٍ للاستمتاعِ بالله في المجد. مثلُ هذا الخلاصِ لم يُشترَ قط بدمِ المسيح.

لطالما كان هناك المؤمنون الذين يعتقدون بأننا ما دمنا نجاهر بإيماننا بيسوع، فليس علينا أن نقلقَ حيالَ طاعةِ الله. لكن يوضحُ الكتابُ المقدسُ جلياً أن المؤمنين الحقيقيين لا زالوا مطالبينَ بإظهارِ ولاءٍ محبٍ وصادقٍ تجاهِ الله. وإننا نعملُ هذا جزئياً بالاستمرارِ في الإيمانِ بيسوع، وجزئياً بطاعةِ ناموسِ عهدِ الله. ونرى هذا في مواضعٍ مثلِ رسالةِ يعقوبَ الأصحاح 2: 22-25؛ وفي سفرِ الرؤيا الأصحاح 14: 12.

صحيحٌ أننا إن كنا نؤمنُ حقاً بالإنجيلِ، فلا يمكنُ ألا نخلص. فإن ذبيحةِ يسوع تكفلُ عدمَ سقوطنا قط تحت لعنةِ الله. ويكفلُ لنا ولاؤه الكاملُ نوالنا الكثيرَ من بركاتِ العهدِ كهباتٍ سخيةٍ - أشياءً كالغفرانِ والحياةِ الأبدية. إلا أن أفعالنا مع هذا لها نتائجٌ عهديةٌ في هذا العالمِ وفي العالمِ

الآتي. على سبيل المثال، تعلم رسالة العبرانيين الأصحاح 12: 5-11 بأن الله يؤدبنا في محبته في هذا العالم حين نخطئ. وعلاوةً على ذلك، ينال ولاؤنا الشخصي - بالرغم من كونه غير كامل في هذا العالم - مكافآت من الله في الدهر الآتي. نرى هذا في إنجيل متى الأصحاح 6: 20؛ وإنجيل مرقس الأصحاح 10: 21؛ وإنجيل لوقا الأصحاح 12: 33-34.

وهكذا، حين نفكر في الولاء البشري في عهد النعمة، يلزم أن نتذكر أن يسوع قد رفع عنا اللعنة تماماً. وبقائنا أمناءً من نحوه، لن نقاسي قط العواقب الأبدية السلبية لعهد الله. فنحن لا زلنا ملزمين بألا نخطئ. وبالمثل، الكثير من البركات التي لنا قد اشتراها المسيح، وهي ليست مستندةً على ولائنا الشخصي. ومع ذلك، يظل العهد يلزمنا بأن نطيعه.

إننا نخلص بالنعمة بالإيمان بالمسيح يسوع - ولا سبيل آخر يمكن أن نخلص به. قد يسأل البعض: "ما الحافز الذي لديك إذاً كي تُطيعه؟ وما الحافز الذي لديك كي تحب؟" أعتقد أن الحافز يأتي فعلياً في الأعداد التالية من أفسس 2، حيث نقرأ، "لأننا نحن عمله، مخلوقين في المسيح يسوع لأعمالٍ صالحة". وبالتالي، فإن كنا نخلص بالنعمة بواسطة الإيمان، فإننا سنعمل أعمالاً صالحة. والآن، يأتي السؤال، إن كنا لا نعمل أعمالاً صالحة، فمن نحن؟ أظن أن هذا سؤالٌ منصفٌ، هل خُلصنا حقاً بالنعمة بالإيمان بالمسيح يسوع؟

— د. مات فريدمان

بعد أن تناولنا عناصر الإحسان الإلهي والولاء البشري، لنتناول نتائج عهد النعمة.

النتائج

من منظور قانوني، يشتمل عهد النعمة على جميع نتائج عهد الأعمال، بل ويقدم المزيد من التفاصيل عنها. كما علم بولس في رسالة رومية الأصحاح 5: 12-14، يظل الموت نتيجةً جماعيةً عامةً لخطية آدم، كما كان الحال في عهد الأعمال. ولا يزال يتحتم علينا أن نعاني لأجل خطايانا الشخصية، كما قاسى آدم وحواء في سفر التكوين الأصحاح 3: 16-18. وعلاوةً على ذلك، ازدادت لعنات العهد الآن بعد أن جاء المسيح. كما نقرأ في رسالة العبرانيين الأصحاح 10: 28-

:30

مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ. فَكَمْ
عَقَابًا أَشْرَّ تَنْظُنُونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنُ اللَّهِ، وَحَسَبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي
قُدِّسَ بِهِ دَنَسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟ (العبرانيين 10: 28-30).

وعلى النحو ذاته، اشتمل عهد النعمة أيضًا على بركات عهد الأعمال، وتوسع فيها. في عهد الأعمال، كان من شأن آدم والبشر أن ينالوا حياة أبدية على الأرض إن أطاعوا الله. في حقيقة الأمر، كان طردهم من جنة عدن معيّنًا كي يبعدهما عن شجرة الحياة، لضمان أنهما لن يعيشا إلى الأبد. ويستردّ عهد النعمة هذه البركة في صورة حياة أبدية جسدية وروحية. فهو يعد بأننا في النهاية سنحيا في الفردوس الأرضي للسموات الجديدة والأرض الجديدة. بل وإننا سنحظى بفرصة تقدّم ثانية إلى شجرة الحياة، كما تنبأ يوحنا في سفر الرؤيا الأصحاح 21: 1-22: 5.

والأكثر من هذا، يزيدُ فداءنا تحت عهد النعمة من بركاتنا بما يتجاوزُ البركات التي يقدمها عهد الأعمال. على سبيل المثال، في حالتنا النهائية من الفداء، ستزولُ إمكانية ارتكاب الخطية وعواقبها تمامًا.

في درسٍ سابق، أشرنا إلى تعليم أغسطينوس، أسقف هيبو الذي عاش من عام 354-430 م. فقد وصف حالة البشر الأصلية الخالية من الخطية بأنها بوسيه نون بيكاريه، التي تعني أن البشر كانوا يملكون القدرة على عدم ارتكاب الخطية. لكن تحت عهد الأعمال، كانت لديهم أيضًا القدرة على ارتكاب الخطية، أو بوسيه بيكاريه. علّم أغسطينوس بأننا، بواسطة فدايتنا في المسيح، سنصلُ في النهاية إلى حالة نون بوسيه بيكاريه، تلك العبارة اللاتينية التي تعني عدم القدرة على ارتكاب الخطية. ستكون هذه الحالة أفضل بكثيرٍ حتى من أفضل حالة كنا سنصلُ إليها تحت عهد الأعمال، لأنها ستحمينا آمنين إلى الأبد في بركات الله.

وعلاوة على ذلك، تحت عهد النعمة، تشتمل بركاتنا الآن على الاتحاد بالمسيح. كانت هذه الفكرة تشغل بال بولس بشدة حتى أنه أشار إليها باستمرارٍ في كتاباته. تظهر عبارات من قبيل "في المسيح"، و"في المسيح يسوع"، و"في الرب"، و"فيه" لما يزيد عن مائة مرة في كتاباته. يفهم بعض علماء اللاهوت هذا الاتحاد بالمسيح على أنه مسألة تمثيلٍ عهدي. يفهمه آخرون بمعنى الاتحاد الروحي. ويعتقد آخرون أنه يشتمل على كلا الفكرتين. لكن في كل الأحوال، يُنشئ اتحادنا بوسيطنا يسوع المسيح علاقةً شخصيةً تؤلّ بكل جانبٍ من جوانب حياتنا إلى الأفضل. وتتجاوزُ بركاته كثيرًا

أي شيء كان من شأننا أن نحصل عليه في عهد الأعمال. ففي النهاية، نحصل الآن على البركات التي يربحها المسيح نفسه بصفته ابن الله الكامل، والملك على ملكوته، لا البركات التي كان من الممكن أن نربحها بأنفسنا فحسب.

وبالطبع، لا يمكننا أن ننسى البركة التي ننالها إن كان لنا إيمانٌ بيسوع، إذ هو يحمل لعنات العهد عوضاً عنا. حين نخطئ، فإننا لا نزال ننتهك عهدَ الله، ونستحق العقاب السلبية. لكن بدلاً من معاقبة الله لنا، يضع على يسوع عقوبتنا. وقد تعامل يسوع بالفعل مع هذه العقوبة على الصليب. وبالتالي، فبالنسبة للمؤمنين، ليس لعهد النعمة لعنات؛ بل فقط بركات! بسبب هذه الحقيقة، أشار علماء لاهوت آخرون أحياناً إلى خطية آدم باعتبارها حدثاً "سعيداً". بالطبع كانت خطيته شرّاً، وأدانها الله بعدلٍ. إلا أن الفداء في عهد النعمة أفضل بكثيرٍ من حالة البشر الأصلية، حتى أننا فعلياً صرنا أفضل حالاً بارتكاب آدم للخطية.

وصف عالم اللاهوت الفيلسوف توما الأكويني، الذي ولد حوالي عام 1225 م، ومات في عام 1274 م هذه الحقيقة في كتابه *سوما ثيولوجيكا*، الجزء 3، والسؤال 1، البند 3، والإجابة على الاعتراض 3. استمع إلى الكيفية التي صاغ بها الوصف:

لا يوجد سبب يدعو إلى عدم وجوب رفع الطبيعة البشرية إلى شأنٍ أعظم بعد الخطية. إذ أن الله يسمح بوقوع الشرور كما يجلب منها خيراً أعظم؛ ولذلك مكتوب: "حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جداً". ولذلك أيضاً ... نقول: "يا للخطي السعيد، الذي استحق فادياً بهذه العظمة!"

يُضيف عهد النعمة الكثير من العناصر الرائعة إلى علاقة الله بشعبه، حتى أن بركاته تكاد تكون بلا حدود. فإن إحسان الله يزداد بشكلٍ ضخم بتقدمه الفداء، وبتعيينه لابنه وسيطاً لنا. يستوفي هذا الوسيط مطلب العهد بالولاء البشري نيابةً عنا، وننال نحن روحه القدس لئيشدد نمونا في الإيمان، والطاعة، والقداسة. فلمن يؤمن، ثمحى لعنات العهد تماماً، في حين تزداد البركات، بركات العهد باشتراكنا في ميراث المسيح. إن إخفاق آدم في عهد الأعمال وضع البشر في موقف رهيب أمام الله. لكنّ الفداء الذي نناله من خلال عهد النعمة يتجاوز حدّ التعويض عنه. تحدثنا حتى الآن عن عهد النعمة من حيث علاقته بمشورة الله الأزلية، وأصله في العناية الإلهية، وعناصره. لنتجه الآن إلى موضوعنا الرئيسي الأخير: إدارته عبر التاريخ.

الإدارات

أدير عهدُ النعمةِ بواسطة ممثلين مختلفين للعهد. وفيما نتناول إدارة عهدِ النعمةِ عبر التاريخ، من الهام أن ندرك اختلاف التقاليد اللاهوتية بشأن تعريفها لهذه الإدارات. وعادةً ما تدور هذه الاختلافات حول كيفية تعريف التقاليد لشعب الله في العهد. على سبيل المثال، يعتقد البعض أن المؤمنين وحدهم مشمولون في عهد النعمة. ويعتقد آخرون أن العهد يشمل المؤمنين وأبناءهم. يتناول آخرون هذا الموضوع من منظورٍ مختلف. فهم يصفون تواليًا تراكميًا لإدارات العهد، شمل أولًا جميع البشر، ثم ازدادت حصريته مع كل عهدٍ متتابع. كما توجد أيضًا وجهات نظرٍ أخرى.

حين نفكر في ملكوت الله عبر قانونية الكتاب المقدس وعبر تاريخ الفداء ... نجد تغييراتٍ في إدارته فيما ننتقل عبر العهود الكتابية ونصل إلى اكتمالها في المسيح. وبالتالي، على سبيل المثال، وخاصةً في أسفار العهد القديم، فيما كان الله يتمم خطته الخلاصية من خلال شعب إسرائيل في العهد العتيق، كان يعمل في الأساس مع أمة، ومن خلال الحكم الثيوقراطي، أي من خلال تمثيلٍ منظورٍ لتلك الأمة، حيث، ومن خلالهم، سيتحقق مجيء المسيا، مجيء الرب يسوع، وترى ارتباط الكثير من إدارة ذلك الملكوت بوجودهم في موضع معين، وأرض معينة، تحت حكم وإدارة معينة، وغير ذلك. ثم، حين تفكر في إتمام هذا في المسيح، فيما يتحقق الملكوت في العهد الجديد، تجد بعض التغييرات. قطعًا المسيح هو الملك. هو من يتمم أمثلة وظلال العهد القديم. وهو يتمم دور داود وموسى. وهو من، بحياته وموته وقيامته، يؤسس الملكوت، ويأتي بملك الله الخلاصي إلى هذا العالم، ثم ينشئ مجتمعًا دوليًا - ما ندعوه الكنيسة، الإنسان الواحد الجديد، من اليهود والأمم معًا - بحيث يحكم الآن في الكنيسة ومن خلالها. وبالرغم من صعوده إلى السماء ثانية، لكنه يحكم في الكنيسة ومن خلالها، لا حكمًا ثيوقراطيًا كما كان في إسرائيل. وبالتالي، تلك هي بعض التغييرات التي وقعت حين دخل حكم الله من خلال شعب إسرائيل في العهد القديم، ليكتمل الآن في المسيح في الكنيسة، فيما تنتقل الكنيسة الآن إنجيل الملكوت إلى أقصى الأرض، معلنة أن "الملك قد جاء! ادخلوا الآن إلى ملكه الخلاصي قبل أن يأتي ثانية وينهي الخلاص، ثم أيضًا

يُجري الدينونة".

— د. ستيفن فاندرون

لأغراضنا في هذا الدرس، سنسلط الضوء على تلك الجوانب من إدارة العهد عبر التاريخ التي يتفق بشأنها الإنجيليون بوجه عام. وبالأخص، سننظر إلى عملية تطور عهد الله تحت ممثليه أو رؤوسه البارزين -آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وداود، ويسوع. وسنتناول أيضًا الكيفية التي بها أشار تطوره التاريخي إلى تتيميم مقاصد الله للبشرية.

آدم

كما رأينا بالفعل، تأسس عهد النعمة مع آدم، في سفر التكوين الأصحاح 3: 15، بعد سقوطه في الخطية مباشرة. وإذا كان آدم رأس العهد في هذه المرحلة، أشار علماء اللاهوت كثيرًا إلى هذا الأمر باسم "الإدارة الأدمية" للعهد. أمدت هذه الإدارة البشر بالفرصة المباشرة لإصلاح علاقتنا بالله. من خلال هذه المصالحة، استطعنا مرة ثانية أن نركز انتباهنا على بناء ملكوت الله في جميع أنحاء العالم. يظهر هذا الهدف بوضوح لا من خلال رفض الله بأن يهلكنا فقط، بل أيضًا من خلال القصص التالية عن نسل آدم الأمانة في سفر التكوين الأصحاح 4: 25-5: 32. استمع إلى الكيفية التي بها يبدأ هذا النص في سفر التكوين الأصحاح 4: 25-26:

فَوَلَدَتْ [امرأة آدم] ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ شِيثًا ... وَلِشِيثٍ أَيْضًا وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ
أَنُوشَ. حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ (التكوين: 4: 25-26).

يُظهر كونُ البشر "ابتدأوا يدعون باسم الرب" أنهم كانوا عازمين على إتمام التزاماتهم العهدية تجاه الرب. وتبين قائمة الأوسال التي تلت هذا أنهم كانوا يتممون التزامهم بأن يكثرُوا ويملأُوا الأرضَ بصورِ اللهِ وأشباهه. في حقيقة الأمر، تُستخدمُ كلا الكلمتين "صورة" و"شبه" في سفر التكوين الأصحاح 5: 1-3.

نوح

بعد آدم، تم تأكيد العهد مع نوح بعد الطوفان. ورد ذكر الإدارة النوحية في سفر التكوين 6: 18 وفي الأصحاح 8: 21-9: 17. كما رأينا في درس سابق، اشتملت هذه الإدارة بشكل صريح على جميع بنود إدارة آدم. تذكر قول الله لنوح في سفر التكوين الأصحاح 6: 18:

وَلَكِنْ أَقِيمْ عَهْدِي مَعَكَ (التكوين 6: 18).

هنا، تترجم كلمة أقيم عن الفعل العبري قوم (QIP) وهذه هي الكلمة المعتادة التي تعني التأكيد على عهد موجود بالفعل.

أيضاً توسعت الإدارة النوحية في بركات العهد بإضافة وعد الله بألا يهلك الأرض ثانية قط بمياه الطوفان. بل وقد أعطى الله قوس قزح كعلامة على هذا العهد. وبهذا، ضمن الله الوجود الدائم لقاعدة للحياة على الأرض، حتى يستطيع شعبه الأمان أن يسعوا نحو بركات عهده. كما أعاد الله تأكيد مقاصد ملكوته للبشر بأن أعطى نوحاً وعائلته الوصية ذاتها التي أعطاها لآدم وحواء. في سفر التكوين الأصحاح 9: 1، قال لهم:

أَثْمِرُوا وَاكْتُمِرُوا وَامْلَأُوا الْأَرْضَ (التكوين 9: 1).

إبراهيم

وبعد نوح، كان إبراهيم هو الممثل البارز التالي لشعب الله في العهد. ورد ذكر إدارة العهد الإبراهيمي في سفر التكوين 15: 1-21، وفي الأصحاح 17: 1-21. وتحت إدارة إبراهيم، اشتمل العهد على بنود من الإدارة النوحية. كما أضيفت أشياء أخرى مثل وعد الله بجعل نسل إبراهيم أمة عظيمة، وبأن يبارك كل الأمم من خلالهم. وفي أثناء هذه الإدارة، أعلن الله أنه سيتم قصده للبشر من خلال نسل إبراهيم - وخاصة شعب إسرائيل. وبالأخص، سيتولى هؤلاء مسئولية نشر ملكوت الله إلى جميع أنحاء الأرض. كما كتب بولس في رسالة رومية الأصحاح 4: 13:

فَإِنَّهُ لَيْسَ بِالنَّامُوسِ كَانَ الْوَعْدُ لِإِبْرَاهِيمَ أَوْ لِنَسْلِهِ أَنْ يَكُونَ وَارِثًا لِلْعَالَمِ (رومية 4: 13).

لا أعتقد أن كلمات بولس - أن ميراث إبراهيم سيكون امتلاك كل العالم - هي حقًا بالشيء الجديد من نوعه. فهو لم يقدم تفسيرًا جديدًا، بل يستكمل القصة التي بدأها الله مع إبراهيم. ويشتمل حقًا عمل الفداء العهدي الذي بدأه الله مع إبراهيم على البرنامج ككل. وأظن أنه يمكنك أن تجده بأكمله في صورة مصغرة في الأصحاح الثاني عشر من سفر التكوين، في الأعداد الثلاثة الأولى. يمكنك أن ترى وعودًا خاصة قد قُطعت لشخص إبراهيم؛ بأنه سيصير أمة عظيمة؛ وأن نسله سيصبح هذه الأمة؛ وأن اسمه سيكون عظيمًا. ثم وأخيرًا، يمتد الأمر في العدد الثالث ليشمل العالم بأكمله: "وَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ". وبالتالي، نرى إبراهيم يضع نوعًا ما ملامح البرنامج ككل، الذي كان من شأنه أن يمتد إلى العالم أجمع في مرحلة ما. وبالتالي، مع بدء عمل الله الجديد بسكب الروح في الكنيسة، رأينا مرحلة جديدة أو جزءًا جديدًا من خطة الفداء يتحقق.

— د. مارك سوسي

موسى

كان الممثل الرئيسي التالي للعهد بعد إبراهيم هو موسى. يتم إجمالاً بنود الإدارة الموسوية في مواضع مثل سفر الخروج الأصحاح 19-24، وتُوصف بكثير من التفصيل عبر سفرى اللاويين والتثنية. وقد بنى الله مع موسى فوق الإدارة الإبراهيمية، مؤكدًا على وعوده لإبراهيم في مواضع مثل سفر التثنية الأصحاح 4: 31، و7: 8-13. كما قد وضع أيضًا أساسًا لشعب إسرائيل، وأعطاهم أول نسخة شاملة من ناموسه. وبالطبع، أعاد توجيههم نحو مهمة بناء ملكوته في كل أنحاء العالم. كما قال موسى للشعب في سفر التثنية الأصحاح 28: 1:

وَأِنْ سَمِعْتَ سَمْعًا لِسَوْتِ الرَّبِّ إِلَهِكَ لِتَحْرِصَ أَنْ تَعْمَلَ بِجَمِيعِ وَصَايَاهُ الَّتِي أَنَا أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ، يَجْعَلُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُسْتَعْلِيًا عَلَى جَمِيعِ قَبَائِلِ الْأَرْضِ (التثنية 28: 1).

في أيام موسى، كان القدر الكبير من الأرض قد امتلأ بصورٍ بشريةٍ لله. لكن لم تكن

الأرض مهياً بعدُ لتكون ملكوت الله لأن البشر كانوا في تمرّد عام. وبالتالي، وتحت الإدارة الموسوية للعهد، كان على شعب إسرائيل أن يجلبوا الغداء إلى جميع الأمم من خلال رسالته المختصة بالحق الإلهي. وإن نجحوا، كان شعب الله الأمناء سيتسلطون على العالم نيابةً عنه.

داود

وبعد موسى، جاء التطور التالي الرئيسي للعهد مع داود. يرد وصف الإدارة الداودية في سفر 2 صموئيل الأصحاح 7، وفي المزمور 89 و132. في أيام داود، أكد الله الإدارة الموسوية. لكنه أيضًا أعلن أن البركات الأعظم للعهد ستحقق في ملك داود وفي سلالة الحاكمه. كما نقرأ في المزمور 89: 3-4:

قَطَعْتُ عَهْدًا مَعَ مُخْتَارِي، حَلَفْتُ لِداوُدَ عَبْدِي: إِلَى الدَّهْرِ أُثَبِّتُ نَسْلَكَ، وَأَبْنِي إِلَى دَوْرٍ قَدَوْرٍ كُرْسِيِّكَ (المزمور 89: 3-4).

يسوع

بعد داود، كان ممثل العهد التالي والأخير هو - ولا يزال - يسوع. على خلاف الإدارات السابقة للعهد، التي سميت بحسب اسم ممثليها، أشير عادةً إلى إدارة يسوع بأنها "العهد الجديد". ويأتي هذا الاسم في الأصل من سفر إرميا الأصحاح 31: 31، ويقتبس في رسالة العبرانين الأصحاح 8: 8. قال إرميا إن الله سيقطع في النهاية عهدًا دائمًا غير قابل للإخلال، فيه سينال شعبه جميع بركات عهده. وفي الليلة التي أسلم فيها يسوع، وفي أثناء العشاء الأخير، قال الرب نفسه إن صلبه سيصدق على هذا العهد الجديد. يسجل إنجيل لوقا الأصحاح 22: 20 كلمات يسوع لتلاميذه:

هَذِهِ الكَأْسُ هِيَ العَهْدُ الجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفِكُ عَنْكُمْ (لوقا 22: 20).

يمكن ترجمة الكلمات العبرية واليونانية لكلمة "جديد" في عبارة "العهد الجديد" - "حادش"

(vd'x') في اللغة العبرية و"كينوس" (kainoj) في اللغة اليونانية - أيضًا بكلمة "مجدد". وبالتأكيد تعد كلمة "مجدد" هي المعنى المقصود حين يتحدث الكتاب المقدس عن العهد الجديد باعتباره إدارة لعهد النعمة. والفكرة هنا هي أن الله كان يجدد عهد مع شعبه، أو يعيد التأكيد عليه، من خلال إدارة عهدٍ أحدث، لكنه لم يكن يتخلى عن العهد الذي أقسم بأن يحفظه.

تظهر الطبيعة المجددة لهذه الإدارة للعهد جليًا في رسالة العبرانيين، التي تقابل بين الإدارة الموسوية العتيقة لعهد النعمة والإدارة الجديدة والأخيرة تحت سلطة المسيح. على سبيل المثال، تقابل رسالة العبرانيين الأصحاح 5-7 بين الكهنوت اللاوي القديم والكهنوت الجديد للمسيح - ذلك الكهنوت الذي يُحيي تقليد ملكي صادق الكاهن والملك في العهد القديم. تقتبس رسالة العبرانيين 8 من سفر إرميا الأصحاح 31 لتبين أن العهد الجديد سيكون أفضل من العهد العتيق. ويوضح سياق الأصحاح 31 من سفر إرميا أن النبوة الأصلية كانت تشير إلى استعادة بركات الإدارة الموسوية للعهد وتجديدها.

في الأصحاح 8 من رسالة العبرانيين، يطرح الكاتب أخيرًا كلمة "عهد"، الذي كانت ذبيحة الرب يسوع ضامنةً له. لاحظ أنه يقول إن يسوع قد أتم خدمة أفضل، لأنه هو الآن وسيط عهد أفضل، مما يعني أن العهد نفسه أفضل. يمكن فهم هذا بأنه توقف للعهد السابق، وبالتالي، بأنه عهد جديد تمامًا. لكن يعتقد آخرون أنه استمرار، أو تميم للعهد الوارد في العهد القديم. يتحدث الكاتب في الأصحاح 8، وما بعده، عن العهد الذي ذكره إرميا النبي في الأصحاح 31. ويقول إنه يأتي وقت حين يقطع الرب عهدًا جديدًا. دعوني أوضح أنه بالنسبة لإرميا، كان من شأن العهد الجديد أن يأتي في المستقبل. ولذا، فإننا ننظر هنا إلى مقابلة: أهو استمرار أم شيء جديد تمامًا؟ أعتقد شخصيًا أن العهد الجديد هو استمرار لأن الرب لطالما عمل بداخل شعبه اليهودي، ولاحقًا بداخل شعبه الأممي - عبر تاريخ الجنس البشري. ولطالما كان الخلاص بالنعمة. ولكن الاختلاف هو أن يسوع، في العهد القديم، لم يكن قد دُبح بعد، وبالتالي لم يكن بإمكان أناس العهد القديم أن ينظروا إلى الماضي إلى هذه الذبيحة كما نستطيع نحن. لدينا الآن عهد أفضل لأن الخلاص قد تم بالفعل، ولا ينبغي أن نخشى السقوط منه، لأن يسوع قد حقق الغفران بالفعل عن كل خطايانا. وبالتالي، هذا العهد أفضل، لكنه أيضًا جديد

من جهة أنه لم تغد هناك الآن حواجز أو قيود يفرضها ناموس. لسنا في حاجة إلى الذبائح نفسها؛ لسنا في حاجة إلى القوانين ذاتها بشأن الطعام؛ لسنا في حاجة إلى حفظ الأعياد نفسها،... الخ. الآن صار كل شيء بالإيمان، ووضع الثقة في يسوع. ولذا يقول الكاتب في ختام الأصحاح 8 أن العهد الجديد قد عتق العهد الماضي، وأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال. وبالتالي، انتهى العهد العتيق، وصار العهد الجديد استمراراً له.

— د. ألفين بادبلا

تظهر أيضاً الطبيعة المجددة للعهد الجديد جلياً في رسالة العبرانيين الأصحاح 9: 15، حيث قال الكاتب:

وَلَأَجْلِ هَذَا هُوَ [المسيح] وَسِيطُ عَهْدٍ جَدِيدٍ، لِكَيْ يَكُونَ الْمَدْعُوعُونَ - إِذْ صَارَ مَوْتٌ لِفِدَاءِ التَّعَدِّيَاتِ الَّتِي فِي الْعَهْدِ الْأَوَّلِ - يَنَالُونَ وَعْدَ الْمِيرَاثِ الْأَبَدِيِّ (العبرانيين 9: 15).

كما تبين هذه الآية، تحافظ إدارة العهد "الجديدة" على استمرارية الإدارة "الأولى" أو "العتيقة". وبالأخص، تسدّد الإدارة الجديدة الدين القديم للخطية، وتتمم الوعود القديمة بالميراث. وهي تتمم هذا من خلال وسيطها.

إن التوسع العظيم الذي يقدمه العهد الجديد هو أن الوسيط يتمم أخيراً بنود العهد نيابة عن شعبه. على سبيل المثال، خضع يسوع للختان الإبراهيمي في إنجيل لوقا الأصحاح 2: 21 كما صدق على ناموس الموسوي وحفظه، كما نقرأ في إنجيل متى الأصحاح 5: 17-19، وإنجيل لوقا 24: 44، ورسالة رومية الأصحاح 8: 4. أيضاً ورث يسوع المنصب الداودي المختص بالمسيا، كما يتضح من إنجيل متى الأصحاح 1: 1-25.

علاوة على ذلك، إذ حفظ يسوع كل بنود العهد، ورث جميع البركات المتعلقة بها. نرى هذا في رسالة رومية الأصحاح 4: 3-25، ورسالة غلاطية الأصحاح 3: 14-16، وفي العديد من المواضع الأخرى. لكن الجانب الأروع هو أن يسوع نال هذه البركات كيما يجعلنا نشترك معه فيها، نحن شعبه الأمين في العهد. ففي المسيح، وسيطنا ورأسنا في العهد، يتحقق كل الولاء البشري الذي

كانت تطالبُ به كلُّ إدارةٍ للعهد، ونلنا نحن كلَّ بركةٍ لكلِّ إدارة.

لم يجعلنا المسيحُ بعدُ نشتركُ معه في جميعِ بركاتِهِ. لكن كما كتب بولس في رسالةِ أفسسِ الأصحاحِ 1: 13-14، أنه قد أعطانا الروحَ القدسَ عربونًا يضمنُ لنا الميراثَ المستقبليَّ. وحين يأتي يسوعُ ثانيةً، سيجعلنا نشتركُ معه في جميعِ بركاتِهِ في ملكوتِ اللهِ الأَرْضِيِّ. وسيحدثُ هذا حين تكتملُ أخيرًا مهمَّةُ البشرِ ببناءِ الملكوتِ، في السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ، التي يردُّ وصفُها في سفرِ رؤيا يوحنا الأصحاحِ 21: 1-22: 5. وفي الوقتِ الحالي، يشددنا الروحُ القدسُ كي نبني ملكوتَ اللهِ، وكي نعد قلوبنا للتمتع بحضوره إلى الأبد.

الخاتمة

في هذا الدرسِ عن عهدِ النعمة، تناولنا مشورةَ اللهِ الأزليةَ بالنظرِ إلى توقيتِها، وإلى أدوارِ أقانيمِ الثلاثِ، وإلى تتميمِ مشورةِ اللهِ في عهدِ النعمة. كما تناولنا العهدَ باعتباره عملاً من عنايةِ اللهِ بتسليطِ الضوءِ على خطيةِ البشرِ، وعلى المسيحِ باعتباره وسيطنا. كما وصفنا عناصرَ عهدِ النعمة، إذ تتألفُ من الإحسانِ الإلهيِّ، والولاءِ البشريِّ، والنتائجِ من بركاتٍ ولعناتٍ. أيضًا استطلعنا إدارةَ عهدِ النعمةِ عبرَ التاريخِ تحتِ رئاسةِ آدمَ، ونوحَ، وإبراهيمَ، وموسى، وداودَ، ويسوعَ. خلالَ هذه السلسلةِ عن العقيدةِ اللاهوتيةِ عن الإنسانِ، تتبَّعنا حالةَ البشرِ من الحالةِ الأصليةِ باعتبارِهِمْ صُورًا لله خاليةً من الخطيةِ، وإلى حالةِ اللعنةِ كخطاةٍ ساقطينِ، ثم وُصولًا إلى فدائنا بالنعمةِ في يسوعِ المسيحِ. كما رأينا أيضًا أنَّ مقاصدَ اللهِ مِن جعلنا نجتازُ في هذه المراحلِ هي مقاصدٌ صالحةٌ وحسنةٌ، فهو لم يسمحْ لنا بأن نقاسي عواقبَ الخطيةِ دون أن يعزِمَ أولًا بأن ينجيننا. وفي حالتنا المفديةِ، نحنُ في الموضعِ المحددِ الذي يريدنا فيه تمامًا، بحيثُ يمكنه إكمالُ تلكِ الخطةِ. فقد نلنا قوةً روحيةً كي نستكملَ تكليفَ بناءِ الملكوتِ الذي كُلفَ به أبوانا الأولانِ. وقد نلنا غفرانًا عن كلِّ تعدٍّ، وأُبطِلتْ جميعُ لعناتِ العهدِ، حتى صارَ المتبقي لنا لفعليه هو أن نحمدهُ على إحسانِهِ، ونسلكَ في ولاءٍ لعهدِهِ، ومنتظرَ بركاتنا الأخيرةِ في السماواتِ الجديدةِ والأرضِ الجديدةِ.

د. **عماد شحادة (المقدم)** هو مؤسس ورئيس مؤسسة الدراسات اللاهوتية الأردنية (JETS)، وأستاذ أول لعلم اللاهوت بها. حصل د. عماد على درجة البكالوريوس (B.A.) من جامعة كاليفورنيا في سان دييجو، ودرجة الماجستير في اللاهوت (Th.M.) والدكتوراه في فلسفة اللاهوت (Ph.D.) من كلية دالاس للاهوت، ثم دراسات ما بعد الدكتوراه في كلية اللاهوت الإنجيلية، بلوفان، بلجيكا (2001-2004) وجامعة أدنبره (2005-2008). كتب د. عماد عدّة مقالات وكتب وأوراق بحثية باللغتين الإنجليزية والعربية. تغطّي هذه المراجع موضوعات اللغة العبرية للعهد القديم، واللغة اليونانية للعهد الجديد، علم اللاهوت، علم الببليولوجي (علم دراسة الكتاب المقدس)، علم الإسخاتولوجي (علم الأخريات)، علم البينوماتولوجي (علم دراسة الروح القدس)، علم الكرستولوجي (علم دراسة شخص وعمل المسيح)، وطرق البحث العلمي، وتفسيرات للرسالة إلى العبرانيين، وإنجيل يوحنا، ورسالة رومية، ورسالة يعقوب، والعديد من الكتابات في تخصّصه المفضّل أي الثالث.

د. **مات فريدمان** هو أستاذ الكرازة والتلمذة في كلية ويسلي الكتابية للاهوت.

د. **دينيس جونسون** هو العميد الأكاديمي وأستاذ اللاهوت العملي في كلية وستمنستر للاهوت بكاليفورنيا.

أ. **مومو كيساو** هو نائب رئيس جامعة سكوت المسيحية في كينيا.

د. **ألفين بادبلا** هو نائب رئيس الشؤون الأكاديمية في كلية وستيرن للاهوت.

د. **تشارلز كوارلز** هو مدير دراسات الدكتوراه (Ph.D.) وأستاذ العهد الجديد واللاهوت الكتابي في كلية الجنوب الشرقي المعمدانية للاهوت.

د. **مارك سوسي** هو أستاذ اللاهوت ورئيس قسم اللاهوت في كلية تالبوت للاهوت.

د. **جلين سكورجي** هو أستاذ اللاهوت في كلية بيتيل للاهوت، بمدينة سان دييجو.

د. ستيفن أوم هو الراعي الرئيسي لكنيسة سيتي لايف المشيخية في بوسطن.

د. ديفيد فاندرون هو الأستاذ روبرت ستريمبل للاهوت النظامي والأخلاق المسيحية في كلية وستمنستر للاهوت بكاليفورنيا.

د. ستيفن ويلوم هو أستاذ اللاهوت المسيحي في كلية اللاهوت المعمدانية الجنوبية.

قائمة المصطلحات العسرة

- إبراهيم - أحد آباء العهد القديم، ابن تارح، أبو شعب إسرائيل الذي قطع الله معه العهد في تكوين 15 و17 ووعده بنسل لا يُحصى وأرض خاصة.
- آدم- الإنسان الأول، زوج حواء، الرجل الذي قطع الله معه العهد التأسيسي، الذي كان فيه على البشرية أن تملأ الأرض وتُخضعها.
- الأكويني، توما - (تقريبًا 1225-1274م) لاهوتي إيطالي وراهب دومينيكاني والذي كتب *سوما ثيولوجيكا*.
- أوغسطينوس- (354-430م) أسقف هيبو والذي آمن أن الكتاب المقدس هو سلطتنا النهائية في العقيدة واعتبر قوانين الإيمان الكنسيّة مختصرات مفيدة للتعاليم الكتابية؛ وقد كتب *الاعترافات* و*مدينة الله*.
- بيركهوف، لويس - (1873-1957) لاهوتي مُصلح مؤثر كتب *كتاب اللاهوت النظامي* في عام 1932.
- العهد - اتفاق قانوني مُلزم يُقطع بين شخصين أو مجموعتين من الأشخاص، أو بين الله وشخص أو مجموعة من الأشخاص.
- عهد النعمة - علاقة عهدية أسسها الله مع البشرية بعد سقوطنا في الخطية والتي توفر الغفران والقضاء على أساس رحمة الله في المسيح.
- عهد الأعمال - العهد الذي قطعه الله مع آدم والذي يؤكد على أهداف ملكوت الله ودور البشر في ملكوته.
- التكليف الحضاري - الوصية المذكورة في التكوين 1: 28 والتي تأمر البشرية بتطوير الخليقة والحكم عليها لإظهار مجد الله.
- داود - الملك الثاني من ملوك إسرائيل في العهد القديم والذي أخذ الوعد بأن نسله سيجلس على العرش ويملك للأبد.
- المشورة الأزلية - خطة الله الأزلية للكون، والتي أسسها قبل عمل الخليقة.
- النعمة التي لا تُقاوم - نعمة من الروح القدس والتي تضمن أن من يختار أن يخلصهم سيختارون طريق الخلاص.
- مارشال، والتر - (1628-1680) راعي تطهري بريطاني كتب *كتاب لغز الإنجيل في التقديس*، تم نشره أولًا في عام 1692.
- موسى - نبي من العهد القديم ومحرر والذي قاد الإسرائيليين من مصر. الرجل الذي قطع الله معه "عهد الناموس" القومي، والذي قدم الوصايا العشر وكتاب العهد للإسرائيليين. وظهر أيضًا مع إيليا في تجلي المسيح.
- نوح - الرجل الذي بنى الفلك، تحت إرشاد الله، فنجى من الطوفان؛ شخصٌ قطع الله معه عهدًا عالميًا الذي وعد باستمرار استقرار الطبيعة.

نون بوسيه بيكاريه - تعبير لاتيني يعني "العجز عن عدم ارتكاب الخطية". استخدمها أوغسطينوس لوصف حالة البشر المفدية في حالتنا النهائية.

العناية الإلهية - انخرط الله النشط في التاريخ إذ يحقق خطته الأزلية لخليقته، ولخير شعبه.

بوسيه نون بيكاريه - تعبير لاتيني يعني "القدرة على عدم ارتكاب الخطية". استخدمها أوغسطينوس لوصف حالة البشر قبل السقوط وبعد أن يجدد الروح القدس أرواحنا.

الضامن - الشخص الذي يضمن دفع دين شخص آخر عن طريق أنه يصبح مسؤولاً قانونياً عن دين الآخر.

بوسيه بيكاريه - تعبير لاتيني يعني "القدرة على ارتكاب الخطية". استخدمها أوغسطينوس لوصف حالة البشر قبل السقوط وبعده، وقبل حالتنا النهائية.

المعاهدة بين السيد والتابع - هو اتفاق عهدي يُقطع بين الامبراطور الذي قام بالغزو والحاكم الأضعف.

وسلي، جون - (1703-1791) خادم أنجليكاني ولاهوتي؛ وأحد مؤسسي كنيسة الميثوديين.

نعمة استباقية - نعمة من الروح القدس تأتي قبل الإيمان الذي يُخلص وتمكننا من اختيار طريق الخلاص.

دليل أسئلة وأجوبة وستمنستر - ملخص عقائدي مسكوني وضعه مجموعة من علماء اللاهوت في مجمع وستمنستر، وتم نشره عام 1647.

بروتوايفانجيليوم / بروتو-ايفانجيليون - تعبير لاهوتي "للإنجيل الأول" أو الوعد الأول للفداء الموجود في التكوين 3: 15.